اسهما في وقوف المانيا الغربية هذا الموقف هـــو مجرد افتراض ليس الا . كما لا توجد لدينا دلائل تظهر ان المحافظة على علاقات دبلوماسية مـــع الدول العربية كانت ستخلق بين الالمان الغربيـــين توقعات اقتصادية تدفع حكومتهم الى ضبط نفسها ابان النزاع في الشرق الاوسط .

ربما كانت وسائل الاعلام في المانيا الغربيـــة احد الاسباب التي أسهمت في بيانات الحكومة المؤيدة لاسرائيل . فقد دافعت هذه البيانات عـــن الاسرائيليين وشجعتهم في كل مرحلة من مراحل النزاع . وكـــان الالمان لا مبالـــين بمصالـــح الفلسطينيين والعرب الاخرين ولا يحسون بآلامهم . ولذا كانت المقابلات تعقد مع الاسرائيليين وحدهم ، وتطرح عليهم أسئلة استدراجية رئيسية تهـــدف الى وضع الاسرائيليين في أفضل ضوء ممكن . اما تقارير الوكالات الجامعة للانباء التي تظهر في الصحف الرئيسية وتكون لغير مصلحة اسرائيل فكانت تكسفها الافتتاحيات والتعليقات والصـــور والرسوم الكاريكاتورية والتقارير العاطفية التـــي تخلق انطباعات مضللة للحقائق . وكانت تقـــارير الامم المتحدة تلقى الاهمال . وشجعت وسائـــل الاعلام الالمانية الغربية الهستيريا حول كوارث وشبكة (تحل بالاسرائيليين) وكانت جميعها فـــي الواقع ادعاءات باطلة(٩٠). وبالنظر الى تأييد وسائل الاعلام تأييدا عاطفيا جامحا لاسرائيل ، فقد وجدت الحكومة سببا اخر يجعل خدعتها فـــي الشرق الاوسط مهمة مريحة .

مذكرة الاسرة الاقتصادية الاوروبية حول الشرق الاوسط

في الرابع عشر من ايار (مايو) عام ١٩٧١ وافقت الاسرة الاقتصادية الاوروبية على اقتراح مشترك لحل نزاع الشرق الاوسط . وجوهـــر المذكرة هو الطلب بأن تنسحب اسرائيل الـــى حدود ١٩٦٧ ، باستثناء تعديلات ثانوية للحدود وتدويل القدس ، وقد تأكد الان ان وزير الخارجية الالمانية ، فالتر شيل ، تراجع عن هذا الاتفاق في تموز (يونيو) التالي اثنـــاء وجوده فـــي اسرائيل(٩١). ومما لا ريب فيه ان ردة فعـــل الاسرائيليين للدور الذي لعبه الالمان في الاقتراح الاوروبي كانت مريرة . ولا شك ايضا في أن ما فعله الاسرائيليون لشيل كان يكفي لجعل رجل قوي يندم . مثال ذلك قام كبير المدعين العامين الاسرائيليين في محاكمة ايخمان ، جدعون هاوزنر، بقيادة شيل عبر متحف تعرض فيه وثائق الفظائع الالمانية ضد اليهود ، ثم قال في خطاب له هناك: « ان الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الالمان التفكير هي في المشاركة بنشاط في بحث اسرائيل عن الامن . وعليكم ان تتركوا لنا الحكم حـــول افضل الطرق لضمان بقائنا. ونفترض بأنكم سوف تؤازروننا في كل وجه من وجوه الشؤون الدولية حيثما تجتمعون انتم وزملاؤكم . وهذا ما ننتظره منكسم » .

وفي الرد على هذا الخطاب لم يقل شيل علنا وبصورة واضحة محددة ان علـــى الاسرائيليين الانسحاب من الاراضي المحتلة . بـــل شدد على الاعتقاد بأن للبلدان الاوروبية الغربية مصلحة شرعية في مساعدة الفرقاء على حل نزاعهم(٩٢). وفي مناسبة اخرى خلال زيارته لاسرائيل ، يبدو انه أعرب عن الرأي بان اتفاقا بين الفرقـــاء المتنازعين ضروري لايجاد تسوية(٩٣).

ويبدو كل هذا وكأنه فرار الى الغموض وليس مناقضة صريحة للمذكرة . فالقول بأن اتفاقا بين فرقاء النزاع لا بد منه لا ينطوي فقط على المعنى الذي يفكر فيـــه الاسرائيليون : وهو وجـــوب اغلاق الباب في وجه تأثير فريق ثالث ، بل يمكن فهمه ايضا بمعنى اوسع ، بما في ذلك مشاركة الاخرين في الوصول الى اتفاق . وحينما طلب من شيل أن يبحث هذا الموضوع في الحـــادي والثلاثين من ايار (مايو) عام ١٩٧٣ ، احيط الموضوع بكثير من الضباب الدبلوماسي ، ولكنه أفسح المجال لبروز نقطتين اثنتين — ان على فرقاء النزاع التوصل الى حل وان الجمهوريـــة الاتحادية تشارك في الرأي الاوروبي الغربي في ما يتعلق بالتفسير الصحيح لقرار مجلس الامن الصادر في الثاني والعشرين من تشرين الثـــاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ . ومن المهم ان نلاحظ أيضا انه في رده على الطلب الفرنسي بتوضيح موقفه ، انكر ان يكون تخلى عن وجهة النظر الاوروبية الغربية(٩٤). وقـــد يكون القصد مـــن انعدام الصراحة التامة بعد اتخاذه موقفا فـــي البداية هو كبح موجة فورية من المقاومة وكذلـــك كسب الوقت ، فيما تستقر الفكرة المشؤومة وتفقد مصداقيتها . وفي كلا الحالين فان المانيا الغربيـــة